



خطبة الجمعة الشيخ / خالد القط



صوت الدعوة

رئيس التحرير

د/ أحمد رمضان

مدير الموقع

أ/ محمد القطاوي

www.facebook.com/aldo3ah



www.youtube.com/@doaah

كلمة (أنا) نور ونار

بتاريخ 12 شوال 1446هـ - 11 أبريل 2025م

الحمد لله رب العالمين، نحمده تعالى حمد الشاكرين، ونشكره شكر الحامدين. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، القائل في كتابه العزيز: ((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)) [الأنفال 33].

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليته، اللهم صل وسلم وزد وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، حق قدره ومقداره العظيم.

أما بعد

أيها المسلمون، فإن للكلمة أثراً كبيراً وبالغاً ومهماً في حياة الناس، فرب كلمة أحييت آمالاً، وأراحت نفوساً، وبنيت بيوتاً، وعمّرت وأصلحت ونفعت ..، على الجانب الآخر وكم من كلمات، قطّعت أرحاماً، وأوقدت في النفوس نار العداوات، ومزّقت أسراً ومجتمعات، وخرّبت بيوتاً، ودمرت نفوساً، وكلمة أنا، التي هي محور حديثنا اليوم، كم من مواقف قيلت فيها كانت وبالاً ودماراً وناراً على قائلها، حيث قيلت في مواقف كبر واستعلاء على الله سبحانه وتعالى وعلى عباد الله عز وجل، وهاكم بعض الأمثلة التي قصّها علينا ربنا تبارك وتعالى في القرآن الكريم.



فهذا هو إبليس اللعين، حكى الله تعالى على لسانه قوله أنا بكبر واستعلاء اسمع ماذا يقول عز وجل: ((قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ)) [الأعراف 12، وقال في موضع آخر ((قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿١٦٠﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٦١﴾)] [ص 75 و 76] فكان جزاؤه الخلود في نار جهنم، قال تعالى: ((وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ)) [ص 78].

* أنا قالها كذلك كبراً وعتواً النمروود مع خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام كما حكى القرآن الكريم على لسانه ((الْمَ تَرَى إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)) [البقرة 258].

* أنا، قالها كذلك فرعون اللعين مراراً و تكراراً بل كم ادعى لنفسه الألوهية والربوبية والخيرية عن كلیم الله موسى، اسمع ماذا يقول القرآن الكريم على لسانه ((أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ)) [الزخرف 52] وقال ((وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمُنْ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أُطْعَمُ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ)) [القصص 38]. وقال أيضاً رب العالمين على لسانه ((فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ۗ)) [النازعات 24].

أيها المسلمون هؤلاء جميعاً ومن على شاكلتهم قادهم وجرهم كبرهم وغرورهم وعنادهم وعتوهم أن يكونوا من أصحاب النار والعياذ بالله، فما أجمل التواضع الذي هو نابع من قلب ملئ بنور الإيمان بالله عز وجل، مما يؤدي بصاحبه إلى طريق الهداية والنور. وفي الحقيقة إن النور الحقيقي الذي أضاء الله به حياتنا، وأنقذنا به من الحيرة والكفر والضلال، وكان لنا أماناً وضمناً هو حبيبنا المصطفى، ونبينا المجتبي صلى الله عليه وسلم، ومن غيره بأبي هو وأمي؟ وذلك في الدنيا والآخرة، وصدق الله العظيم حين قال

((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ)) [المائدة 15 ، وقال أيضاً ((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)) [الأنفال 33، وأخرج الإمام مسلم في صحيحه، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: (صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ، قَالَ: فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ، قَالَ: أَحْسَنْتُمْ -أَوْ أَصَبْتُمْ- قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: النَّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النَّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ)).

انظر إليه صلى الله عليه وسلم ويوم القيامة دعوى جميع الأنبياء نفسي نفسي، إلا هو بأبي هو وأمي، يشفع في أهل الموقف جميعاً ويقول كما في صحيح مسلم، من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ((فأقول: أنا لها)).

* ما أجمل أن يشعر الإنسان من حوله بالأمن والأمان، وأن يشعر كل من يقترب منه أنه في مأمن، أنظر قوله تعالى على لسان نبي الله يوسف وهو يقول لأخيه ((وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) يوسف 69.

* شتان الفرق بين إنسان مغرور متكبر يرى نفسه فقط هو على الحق وقد ضمن الجنة، وما سواه فهم من أهل النار ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، هكذا هداه كبره وغرور نفسه، هذا ينطبق عليه قوله تعالى ((أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)) فاطر 8، أين هذا وأمثاله من قول الفاروق عمر على منزلته العظيمة وقربه من الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ((لوانادى مناد أن الناس جميعاً سيدخلون الجنة إلا رجلاً لخشيت أن أكون هو)).

الخطبة الثانية

ونحن في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ أمتنا ينبغي علينا جميعاً أن نتكاتف، وأن نكون يداً واحدة خلف قيادتنا السياسية الرشيدة، حتى نستطيع أن نعبر هذه المرحلة بأمن وأمان وسلام.

بل يمكن أن أقول هنا وبملاء فينا، وبكل فخر واعتزاز، أن مصر هي نور، منها سطع نور المعرفة، وبزغت أصول الحضارات والثقافات، وهي مهد جميع الرسالات والنبوات، وفي نفس الوقت، فأنا مصر أمن وأمان وسلام لأهلي ولكل من احتسى بي ولجأ إلى عبر التاريخ، كم كنت الحمى وسأظل مرفوعة الرأس أبداً بإذن الله تعالى، وليحذر كل من تسول له نفسه الاقتراب منى بسوء وعليه أن يقرأ الماضي، وإن كنتم في شك مما أقول فسلوا التاريخ، فسيخبركم من هي مصر.

نسأل الله تعالى أن يحفظ مصرنا الغالية من كل مكروه وسوء

بقلم: الشيخ خالد القط